انه قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فقد لعنه الله هذا اذا
كان بينهم واذا اخرج من بينهم فلا يجوز له ايضا ذلك وقد حكي
عن الاستاذ ابي بكر بن فورك رحمه الله انه قصد ان يتفرد
لعبادة الله عن الخلق فبينا هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي
يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله على خلقه تركت عباد الله فرجع وكان
هذا سبب صحبته للخلق ۝ وذكر لي ميمون بن احمد ان
الاستاذ ابا بكر قال لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم
امة محمد عليه السلم في ايدي المبتدعة واشتغلتم هاهنا باكل
الحشيش قالوا انا لا نقوى على صحبة الناس وانما اعطاك الله
قوة فيلزمك ذلك فصنف بعد ذلك كتابه الجامع الجلي والخفي
وكان لهم مع غزارة علمهم العمل الجم والنظر الدقيق في سلوك
طريق الاخرة ۝ واعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه الناس
في باب الدين يحتاج في صحبة الناس الى امرين شديدين
احدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله
دايمة والثاني ان يكون في هذا المعنى متفردا عنهم وان
كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم
وشكرهم وان سكتوا عنه واعرضوا عنه استغنم ذلك منهم

وان كانوا في حق وخير ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وهجرهم
بل رد عليهم وزجرهم ان رجا قبولهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات
والعيادات وقضا الحاجات التي يدفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم
بالمكافات ولا يرجوا ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشا
لذلك وانبساطهم بالبذل ذا قدر وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطي
ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويحمل ظاهره لهم ويكتم حاجاته
عنهم فيقاسيها بنفسه ويعالجها في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك
ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيعن نفسي وان
نمت النهار لاضيعن الرعية وكيف لي بالنوم بين هاتين وفي هذا
المعنى عرض لي ابيات في شعر وهي ۝

فان كنت في هدي الايمة راغبا فوطن على ان تنكبك الوقايع
بنفس وقور عند كل كريهة وقلب صبور وهو في الصدر رايع
لسانك مخزون وراسك ملجم وسرك مكتوم لدى الرب ذايع
وذكرك مغمور وبابك مغلق وثغرك بسام وبطنك جايع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد وفضلك مدفون وطعنك شايع
وفي كل يوم انت جارع غصة من الدهر والاخوان والقلب طايع

Copyright © King Saud University